الثورة
الجمعة 17 ذو الحجة 1433هـ 2 نوفمبر 2012م العدد (17516)

مشهد عرفات وواقعنا المؤلم

عبدالفتاح علي البنوس

> يقف حجاج بيت الله الحرام يوم التاسع من ذي الحجة من كل عام على صعيد عرفات الطاهر لأداء ركن الحج الأكبر في مشهد إيماني يُجسد وحدة المسلمين ويعزز من روابط الدين الإسلامي الحنيف، مشهد سنوي تتلاقى فيه الأجساد وتتحد وتتآلف القلوب على التوجه والإنابة للمولى عز وجل والتضرع إليه بقبول الأعمال ومغفرة الذنوب والفوز بالجوائز الثمينة التي رصدها المولى عز وجل لمن حج ولم يرفث ولم يفسق.

ملايين الحجاج من مختلف دول العالم بلغات مختلفة بلباس واحد وعلى صعيد واحد، وقد تجردوا من كل ملذات وحطام الدنيا وأقبلوا على ربهم مهللين ملبين يهتفون بصوت مفعم بالإيمان «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك» تجمعوا من كل بقاع الأرض استجابة لنداء الرحمن (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) تجمعوا تحت راية الإسلام رغم اختلاف لغاتهم وأعراقهم وثقافاتهم، الأبيض والأسود، الغني والفقير، الرئيس والمرؤوس، الجميع وفدوا على ربهم ابتغاء الأجر والثواب وليس لهم أي مطامع دنيوية أو منافع مادية، تجمعوا وقلوبهم عامرة بالإيمان والتقوى بعد أن فارقوا الأوطان والأهل والأصدقاء والمال وباتوا على اتصال مباشر بالواحد الديان يناجونه ويتقربون إليه بالدعاء بأن يكتب لهم الأجر ويُكرم وفادتهم عليه بالقبول والرحمة والمغفرة.

الوقوف بعرفات هذا المشهد الإيماني الذي يرتعد أعداء الإسلام لرؤيته كونه يجسد الصورة المثلى للوحدة الإسلامية المنشودة والتي من شأن تحقيقها استعادة الأمة الإسلامية عزتها وكرامتها بين الأمم وخصوصاً والأمة العربية والإسلامية تعيش أوضاعاً يندى لها الجبين نتيجة الابتعاد عن المنهج الرباني وإغفالنا لقيم ومبادئ الإسلام وتعاملاته السمحة والسير خلف مغريات الحياة وملذاتها واللهث وراء تحقيق مكاسب رخيصة على حساب ثوابتنا وقضايانا المصيرية، وكذا الاستكانة للأعداء والقبول بسياساتهم التدميرية التي تسعى نحو تمزيق الدول العربية والإسلامية وإدخالها في بوتقة مظلمة من الصراعات والخلافات السياسية الداخلية منها والخارجية للحيلولة دون قيام الوحدة العربية والإسلامية.

ولعل الخطر القادم الذي تواجهه الأمة العربية والإسلامية هذه الأيام هو خطر الفتنة الطائفية والمذهبية التي يشتغل عليها أعداء الإسلام والمسلمين من خلال إذكاء الصراعات والمناكفات المذهبية وصب الزيت على النار والسعي بكل طاقاتهم من أجل إشعال فتن وحروب مذهبية وطائفية بين السنة والشيعة، مستغلين تخندق بعض أبناء جلدتنا وإخواننا في الدين الإسلامي وراء بعض القضايا والخلافات المذهبية والطائفية وجعلها منطلقاً للإساءة للآخر المخالف لهم في الفكر والرؤى والمعتقدات، رغم أن الإسلام نهى عن ذلك وامتدح التوحد والتآلف ونبذ الفرقة والشتات والتمزق، للأسف الشديد تحول أبناء الإسلام إلى طوائف كل طائفة تكفر وتفسق الطائفة الأخرى وتدعي الصلاح وتنفيه عن الأخرى، فتحولنا إلى أعداء كل واحد يفتك بالآخر ويستبيح دمه لمجرد الخلاف حول مسائل فرعية اجتهادية لا تمس جوهر الدين الإسلامي ونسينا وتجاهلنا الأعداء الذين يعملون ليلاً ونهاراً على تمزيقنا وتغذية الفتنة من أجل الحفاظ على مصالحهم، لأنهم يدركون جيداً أن وحدة المسلمين لن تكون في صالحهم على الإطلاق.

إن المتتبع لواقع الأمة الإسلامية اليوم يشعر بالحسرة والأسى فلم يعد هناك ما يريح البال ويذهب كدر النفس وضيق القلب، صراعات لا أول لها ولا آخر بين أبناء الدولة الواحدة، وصراعات ومناكفات بين الدول رغم أن الجميع يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حالة من الذل والاستكانة تُخيم علينا ونحن الذين وصفنا المولى عز وجل بأننا خير أمة، لقد تخلينا عن قيم الإسلام وصرنا عبيداً للأعداء ننفذ مخططاتهم وأجندتهم الشيطانية التي تحاول أن تجعل منا وقوداً للصراعات والفتن، بالله عليكم هل يعقل أن يقف اليوم حجاج بيت الله الحرام على صعيد عرفات الطاهر في الوقت الذي يتقاتل المسلمون من أبناء سوريا وليبيا في ما بينهم دونما اعتبار لحرمة هذا الشهر الفضيل ولعظمة فريضة الحج وخصوصية عيد الأضحى، المبارك لقد خفت دور العلماء نتيجة خضوعهم للولاءات السياسية والطائفية والمذهبية وحرص الكثير منهم على إرضاء الأفراد والجماعات والأنظمة على حساب دينهم، إنه من المؤسف جداً أن يواصل الصهاينة أعمالهم الإجرامية في حق أبناء الشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع العالم بهيئاته ومنظماته وأنظمته في الوقت الذي لا نجد أي مواقف قوية وحازمة من قبل الدول الإسلامية لوضع حد للصلف والإجرام الصهيوني بخلاف ما عليه الحال عند نشوب خلافات داخل الدول العربية وما يعقبها من تدخلات ودعم وإسناد وتعصب لطرف ضد الآخر رغم أنه كان من المفترض أن تكون المشاركة في مثل هذه الخلافات على أساس الحيادية وإصلاح ذات البين مهما تطلب ذلك من وقت وجهد ومال، لأن هذه الأعمال هي التي تُرضي الله ورسوله وترضي خلقه.

إن مشهد الوقوف بعرفات يستدعي أن يُحرك ضمائر القوى والعناصر المتخاذلة لتعود إلى جادة الحق والصواب وتتخلى عن التحالف مع إبليس وأعداء الإسلام الذين لا يريدون لنا الخير مهما حاولوا إظهار خلاف ذلك، وكم أتمنى أن يحذو القادة والزعماء والملوك والساسة العرب والمسلمون حذو حجاج بيت الله الحرام بالتوحد تحت راية الإسلام متجاوزين المناكفات والخلافات والانقسامات القائمة والتجرد من النزعات الشخصية والمصالح الذاتية التي تكون على حساب وحدة الأمة وقضاياها المصيرية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والتي تمثل شاهد حال على مأساوية الوضع العربي والإسلامي.

نأمل أن تستعيد الأمة العربية والإسلامية عافيتها وتعود إليها صحوتها من جديد ووضع نهاية لحالة السبات العميق الذي ران عليها خلال الفترة الماضية مستلهمين روح التوحد والعزة والشموخ من مشهد الوقوف بعرفات الذي تكتحل به أعيننا.

وفي الختام كل الأمنيات لحجاج بيت الله الحرام بالصحة والسلامة والقبول بين يدي المولى عز وجل وأن يعودوا إلى أوطانهم بسلامة الله وحفظه وقد غفر الله لهم وتقبل منهم حجهم، ليعودوا كما ولدتهم أمهاتهم بحج مبرور وذنب مغفور وتجارة رابحة لا تبور.

التعامل مع الواقع المعاش كيف يكون؟

> من المسلم به بداهة أن لكل زمان ظروفه الخاصة..ومتغيراته المختلفة..ولكون الإنسان المسلم يتأثر بظروف الزمان وتغيراته لتأثيرها على واقعه لزم إيجاد آلية في التعامل الأمثل مع متغيرات الواقع في الناحية الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية..
> وأضحى لزاما علينا أن نعرف ونتعرف على الكيفية المثلى في التعامل مع تقلبات الزمان الطارئة على جميع نواحي الحياة المتقدمة..
> وقبل أن أخوض في تفاصيل الإجابة عن السؤال الذي جعل عنوانا لهذا المقال (التعامل مع الواقع المعاش كيف يكون؟) يجب أن ندرك الحقائق التالية:

منير سالم سعد بازهير

الأولى:أن الزمان والمكان والإنسان خاضعين قسرا لعملية التغير المتنامي ..وبالتالي لابد من التكيف السليم مع هذه التغيرات الطارئة على الزمان والمكان والإنسان .

الثانية: التعامل مع الواقع والمتغيرات الطارئة عليه بعملية المعالجات العقلية البشرية التجريبية المحضة والمجردة.. هذا لا بد أن يتأرجح بين ظاهرة النجاح (الصواب)وظاهرة الفشل (الخطأ)،والتعامل مع الواقع بمجرد التجارب العقلية المحضة ينطبق على تعاملات المجتمعات الكافرة واللادينية التي لم تتمنهج بمنهج الإله الحق.. وحينما يستولي عليهم دافع الرغبة والهوى ولا بد من ذلك لغياب الرقابة الداخلية المعروفة في المجتمعات الإسلامية بمخافة الله (التقوى)، حينها يسود في واقع تلك المجتمعات التعامل الخاطئ في جميع مسالك الحياة أو غالبها كما هو المشاهد في عصرنا.

الثالثة: التعامل مع التغيرات الطارئة على الواقع من خلال شريعة الله تعالى الخالق لمكونات الواقع الزمانية والمكانية والنفسية والبشرية..

فالتعامل مع الواقع ومتغيراته من خلال نصوص شريعة الله تعالى يكون دائما مأمون الغائلة..محمود العاقبة..طيب الثمار ..ويكون هذا النوع من التعامل ناجح المساعي ..محققا للأهداف السامية والنبيلة..لا يتسوره الخطأ إلا عند الخطأ في طريقة التطبيق الصحيح مبادئه..أما روح منهج السماء الموحى به إلى الأنبياء والرسل إن التزم بمبادئه أثمر خير النتائج التي تسهم في إعداد المجتمعات المثالية والواقعية..

وكون هذه الحقيقة تثمر عند الأخذ بها النجاح والسعادة فما ذاك إلا لكونها نابعة من الأخذ بتعاليم الإله الخالق للزمان والمكان والإنسان.. والعالم المحيط بالحيثيات المصلحة لها على جهة العموم المطلق..

ولنعلم أن منظومة الحياة في العقلية المسلمة تنتظم في أربع حقائق في اعتقادي أنها لا خامس لها:

– ١الإله الحق.(وتتفرع عنه الأديان والكتب والأنبياء والرسل).

– ٢الكون.(وكيفية إعماره إعماراً إيجابياً).

– ٣الزمان .(وكيفية استثماره والاستفادة منه).

– ٤الإنسان.(وتركيباته النفسية والعضوية وتعامله الصائب مع الزمان والمكان ومع من يشاركه الحياة على ظهر الأرض سلباً وإيجابا).

ومن البديهي الواضح أن المقصود بنعمة الزمان والمكان والحياة هو الإنسان فقد جعل الله هذه الأشياء ظرفا لتصرفاته وتحركاته.. ولنعلم أن صلاح الزمان والمكان تابع لصلاح الإنسان، وأن هذه حقيقة لا تتخلف..فمهما صلح الإنسان دام الصلاح في الزمان والمكان والعكس بالعكس..أما الصلاح النسبي المؤقت فلا أعنيه بحديثي وإنما أعني الصلاح المستمر والشامل لجميع جزيئات الحياة.

فتغير الواقع المعاش سلباً وإيجاباً ناتج عن تغير ذاتية الإنسان في اتجاهاتها المتعددة الهوائية والشهوانية الغريزية والنفسية المؤثرة في عالم الأشياء..وكلما التزم هذا الإنسان بمنهجية الإله الخالق أثمر ذلك صلاحا في تطورات الزمان والمكان وتوابعهما مما يسهم في التشكيل الواعي للواقع المعاش..

ولنعلم أن هذا الصلاح الإنساني المنعكس على الزمان والمكان يمتد بثماره الإيجابية إلى أبعد معاني الصلاحية المطلقة والمطردة في جميع مراحلها والتي آخرها أن يثمر لصاحبه سعادة الأبد في أشرف أماكن الجزاء الإلهي في ما يعرف بجنة الخلد والنعيم التي تتسم بالأبدية الزمانية..والسعادة المكانية..اللا متناهية المعبر عنها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أهل الجنة خلودا فلا موت).

بينما الإنسان المفسد لذاته وزمانه ومكانه يجني مغبة ذلك إلى أبعد المعاني والحدود والمقاييس الزمانية والمكانية والتي آخرها أن يخلد في العذاب المقيم في أسوأ الأماكن في نار الله الموقدة وعذابه الممتد الزمان الواسع المكان والمعبر عنه بقول الله تعالى:(لا يقضى عليهم فيموتوا) وبقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(يا أهل النار خلودا فلا موت)..وهذا نتيجة حتمية لمخالفة الإنسان الطاغي في الأرض والمخالف لقوانين الإعمار الرباني للإنسان والزمان والمكان المتزنة بميزان الله تعالى المبين في تشريعات الرسل والوحي المنزل عليهم الشامل لكل شيء(ما فرطنا في الكتاب من شيء).

أما التعامل الأمثل مع قضايا الواقع المعاش فأرى أنه إن التزم بالقواعد التالية فسيكلل بالنجاح، وإن أغفل الأخذ بها باء بالفشل والخسران..وهذه القواعد تعرف عند علماء الإسلام بالكليات الخمس وهي قواعد أجمعت الأمم على ضرورة احترامها والحفاظ عليها وهي:حفظ الدماء والأعراض والأنساب والعقول والأموال،ومن الممكن أن نقول أن التعامل الأمثل مع الواقع وقضاياه ينحصر في التفعيل والتفاعل الواعي مع النقاط الخمس المذكورة ،وذلك بأن يكون هذا التعامل على النحو التالي:

– ١أن تلتزم هذه التصرفات بمقاصد الدين الحق وأحكامه مع جميع تقلبات الواقع دينية وعلمية واجتماعية وسياسية واقتصادية..وأن تتجنب تسرع العامة في الحكم على القضايا والمعالجة لها،بل تلازم حكم من رسخ قدمه وبعد نظره في العلم والعمل من علماء الأمة الأتقياء المدركين لخطر الحكم عن الله والتحدث باسمه على أن تضع هذه الفئة الحلول المناسبة لمشاكل الأمة..

– ٢أن تحترم في قضايا الواقع الذات الإنسانية بعدم تعريضها للخطر والهلاك والتفسخ والانحلال وأن لا تكون سببا في إراقة الدماء بغير وجه حق أوضحه الدين وأجمع عليه أئمة الدين.

– ٣أن تمنع نفسك من أخذ أموال الغير وابتزازها بالحيل المحرمة والأساليب الممنوعة شرعا..وإن لا تأخذ إلا ما كان لك من طريقه المشروع مع علمك بحليته.

– ٤أن تسلم الأعراض من لسانك ويدك وإن تدرك أهمية احترام العرض وخطورة انتهاكه ولنعلم أن التمادي (في ظاهرة انتهاك الأعراض بغير اعتبارات شرعية مستوفاة) يسهم في زعزعة ثوابت المجتمعات وإحلال الضغينة والبغضاء في ما بينهم وبالتالي تفسد عملية التعايش بين المجتمعات ويسود سلوك الانتقام والتربص.

– ٥أن تصان العقول من جميع ما يسلبها ملكة التعقل والتبصر والتفكر من جميع الشرور والغوائل التي تفرزها أطماع الإنسان وشهواته فردا كان أو جماعة.

– ٦ومن الممكن أن يضاف إلى ذلك إمكانية التشارك على صيانة القيم العالمية الكبرى في الإنسان والزمان والمكان مع سائر الأمم الواعية لأهمية هذا التشارك من منطلق قول الرسول عليه الصلاة والسلام :«لَقَدْ حَضَرْتُ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا لَوْ دُعِيتُ إِلَيْهِ الْآنَ لَأَجَبْتُ». رواه البيهقي في سننه الكبرى.

والخلاصة من جميع ما تقدم ما يلي:

– ١الزمان والإنسان والمكان عوامل مشكلة للواقع ملازمة لضرورة التغير القسري المتنامي.

– ٢النجاح في صناعة الواقع المثالي يفتقر إلى التعامل الصحيح مع عوامل صناعة الواقع من خلال مراعاة قوانين وتشريعات الإله المنشئ للواقع ومكوناته الإنسان والزمان والمكان.

– ٣تغير الواقع المعاش يتفاعل مع التغيرات الطارئة على ذاتية الإنسان سلبا وإيجابا(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)..فالتغير الإنساني الإيجابي يثمر سعادة في الزمان والمكان..والتغير السلبي يثمر حروباً وأنكادا وشغوبا واضطرابات..

– ٤الحل السليم لإنقاذ الواقع هو السعي الجاد في تغيير ذاتية الإنسان تغييرا إيجابيا.

– ٥المؤسسات والأفراد التي ينبغي أن تمنح وسام النجاح هي تلك المؤسسات وأولئك الأفراد الذين يبذلون الجهود الكبيرة في سبيل تغيير ذوات البشر تغييراً ايجابياً يجعلهم بناة حقيقيين في جسد الأمة.

– ٦المغير لذاته تغييراً إيجابياً ينعم بواقع متميز في ذاته أو مع المجموعات المشابهة والمشاركة له في ماهية هذا التغيير..وفي هذا التغيير مثال واضح على مظهر عدل الله في خلقه، إذ لم يحرم هذه الذوات وإن قلت من تذوق حقائق نعيم هذا التغيير الإيجابي وإن قل أصحابه أو تباعدوا، فهم ظاهرون لله بمقاصدهم الصالحة فلا يضرهم من خالفهم أو ناوءهم لأنهم مع الله، والله معهم، وبالله التوفيق..

مفاهيم يجب أن تصحح

محمد علي السهماني

الإرهاب الذي أحرق الأرض وألهب الأنفس المؤمنة حاصداً معه الأرواح والمقدرات الإنسانية ظهر في بدايته بمفهوم مغاير ومغالط لحقائق النصوص وفحوى الأحكام، متجاوزا المألوف والمعقول والمنقول في مضمونه وانعكاساته على واقع الحياة .. ولا يخفى عند من يعرفون طبيعة المفاهيم الفكرية خاصة الخاطئة منها على وجه الخصوص أن هذا النوع من المفاهيم تعتمد في نشر أهدافها على شرائح معروفة متسمة بضآلة الفكر وتواضع الفهم يسهل التأثير فيها ومن ثم جلبها وتوزيعها على شبكات الإرهاب وخلاياه المنتشرة، اعتمادا على ما يمكن استغلاله من إثارة العواطف والعزوف على فطرة الغيرة الدينية والانتصار للدين في نفوس المنتمين للتنظيم الإرهابي الذي يصبح الكثير من أتباعه يحملون بل ويعتقدون بالمفاهيم المشوشة والمغلوطة في ارتكاب الجرائم والتبرير لها وفق التعبئة الخاطئة .. كما لا يمكن تجاهل الأسباب المؤدية للإرهاب سواء كانت معيشية يضطر أصحابها إلى الانجرار لهذه الجماعات التي تعدهم بمصير أفضل على الأقل في الحياة الآخرة عوضا عن ما يكابدونه من معاناة الحاجة والعوز والشقاء في حياتهم الدنيا بحسب ما تحكم القاعدة أساليبها وتزيينها للأباطيل في صفوف أتباعها السذج لزجهم في عمليات التفجير والانتحار.

كما يجب أن لا ننسى أن من أهم انتشار القاعدة في اليمن ضعف الوسائل والمعالجات التي تحد من انتشار هذه الظاهرة وأهمها غياب منهجية واضحة للحوار مع المتشددين كون الفكر المتشدد والمتطرف لا يمكن القضاء عليه إلا بالحوار والمناظرة والاحتكام للنصوص عند عرض المبررات والحجج التي على ضوئها تعتمد القاعدة على تنفيذ عملياتها ومن هنا تظهر الحاجة الملحة إلى اعتماد حملة وطنية شاملة تنطلق من مبدأ هام وضروري عنوانه (مفاهيم يجب أن تصحح) ولأننا نعي ما نقول فلابد أن نعترف أن محاربة الدين يولد التطرف وأعني بذلك ما كان يتم التعامل به قبل الوحدة المباركة خصوصا في المناطق الجنوبية من التضييق والملاحقة للجماعات الدينية التي تنفست بعد الوحدة مباشرة، وهذا ما أوجد حالة من التعطش للالتزام الديني الذي انفتح مع بعض الجماعات الوافدة من الدول المجاورة في تلك الفترة وأثمر هذا الانفتاح على التأثر من الفكر الجديد القادم بعد فترة من الجفاء الديني الذي بدوره لم يلق حتى من بعض المتأثرين به فرصة للتفكير ولا التدقيق في أن هذا النوع من التدين قد يكون مخالفا للأصل وقد لا يكون النموذج الحقيقي للإسلام الذي يدعو إلى الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف مما انعكس في رسم التدين بصورة اللحية والثوب والمظهر الخارجي ناهيك عن إظهار الدين بلغة القوة والشدة ولا محل فيه لليسر واللين والرأفة .

إن من لوازم التصحيح المسار للمفاهيم المغلوطة كذلك أن نعترف بأن بعض طرق ووسائل محاربة الإرهاب الحالية أثبتت عدم قدرتها على القضاء كلية على الإرهاب، بغض النظر عن النجاحات المحدودة في تعقب وملاحقة بعض العناصر الإرهابية والقضاء عليهم هنا أو هناك إلا أن الإرهاب مازال ينفذ عملياته بصورة مفجعة وغريبة تساعده في ذلك أخطاء وتبعات عمليات مكافحة الإرهاب على غرار الضربات الجوية التي تجر معها في كثير من الحالات مؤاخذة المظلوم بجريرة الظالم ووصولها في أكثر من حالة واحدة إلى الأبرياء، وهذا ما قد يولد معها صوراً من التعاطف المجتمعي في المناطق التي تضررت بالضربات الجوية دون أن يكون فيها عناصر من الملاحقين والمطلوبين أمنيا.

والسؤال يبقى دائما ملحا هو هل لدى الجهات المعنية في مكافحة الإرهاب إمكانية مراجعة خططها في مواجهة الإرهاب؟ خصوصا عندما يتضرر المدنيون والأبرياء الذين قد يلقون حتفهم أو تتلف ممتلكاتهم وأقل ما قد يصيبهم من الذعر والخوف وإقلاق سكينتهم وغيرها من الأضرار النفسية والاجتماعية التي لا يعرفها ولا يحس بها غيرهم .

إن التوجه الرسمي والشعبي لمواجهة القاعدة هو السلاح الحقيقي لمحاربة هذا الخطر الكبير، فليست القضية خاصة بالدور الأمني فقط ... بقدر ما هي متعلقة تعلقا جذريا بكل شرائح المجتمع اليمني من أعلى هرم السلطة مرورا بأدنى قواعد الهرم في الريف والحضر .. وأرى أنه من المعيب والمخجل إلى حد الخزي أنه عند وقوع أي عملية إرهابية تتسارع بعض القوى الحزبية والإعلامية بالإشارة إلى أطراف سياسية متهمة إياها بالضلوع في هذه العمليات أو التلويح ساعة في أن بعض القوى السياسية ساهمت إما بالدعم أو بالتخطيط والتمهيد والمساندة للقاعدة لتنفيذ العمليات الإجرامية .. وهذا بالضبط ما يخرج الإرهاب من قضية تهم الوطن وتهدد كيانه إلى مجرد أزمة سياسية أخضعها البعض إلى المكايدة والمزايدة الحزبية والسياسية الرخيصة التي ربما عززت من انتشار هذه الظاهرة في ظل وجود الانقسامات السياسية لمواجهة هذا الخطر الذي قوبل برمي التهم وتحميل الآخر المسئولية دون دليل أو إثبات ، وكان الأولى لكل من يهمه الوطن وتجنيبه المهالك والدمار أن يصحب كلامه بالدليل الدامغ وكشفه على الرأي العام حتى يعرف الناس الجهات التي تقف وراء الإرهاب .. وعندما يعرف السبب لا شك أن خيوط الحل للمشكلة ستنسج حلحلة المعضل وتمهد للخروج من نفق الإرهاب المظلم والشائك ...فهل لهذا المجتمع الحق في معرفة من يعبث بمقومات بنائه ويفرط في فلذات أكباده من الجنود والمدنيين وحتى المسئولين؟ أم أننا سنظل نسمع إلى تراشق الكلمات ورمي التهم والتجرد عن المسئولية دون أن نسعى جميعا إلى كشف الأقنعة وجر المذنب والباغي إلى ساحة القضاء لينال جزاءه العادل .

إن مفهوم الإرهاب ينطلق من أسس دينية خاطئة كما أسلفنا وهذا ما يحتم على العلماء وليس غيرهم حتمية المواجهة والتصدي للفكر الإرهابي والضابط العلمي لحملات المفاهيم التي يجب أن تصحح لا يمكن لأحد سوى العلماء أن يقوموا بها كونهم أوعى الناس وأعلمهم بفحوى النصوص وتأويلات الأحكام ومقاصد الشريعة ولا أعتقد أن السادة العلماء يجهلون ذلك بقدر ما هم متراخون عن القيام بواجبهم أمام الله وأمام وطنهم، وفي حال إحسان الظن بهم قد نحتمل أنهم لم يمكنوا ولم تتح لهم الفرصة .. ولا يحتاج العلماء للقيام بهذه المهمة سوى فتح مجال من التهيئة لهم لمباشرة الجلوس مع دعاة التطرف ورؤوس الإرهاب على أن تكون غاية العلماء من ذلك حب هداية هؤلاء وإعادتهم إلى جادة الصواب وإعادة دمجهم في مجتمعاتهم خصوصا ممن لم يرتكب جناية وعليه حقوق خاصة أو عامة وذلك عن طريق تصحيح المفاهيم المغلوطة وتنقية الأفكار المشوشة وصقلها مما شابها من صدا التحريف والتأويل المخالف للنصوص والأحكام... أما إذا كان الهدف في الجلوس مع هؤلاء قد حدد مسبقا تقمص فيه العالم دور الجلاد وخلع رداء النصح والحوار بهدف الزج بهم في الغرف المظلمة وانقلاب الحوار إلى صفقة تقضي بأمان صاحبها إن وجد نفسه مجبرا لا مخيرا ليسعف نفسه بوشاية غيره دون أن يكون هدفنا الأول الحرص على هدايته وحب استتابته واقتناعه بما سمع وندمه على ما فات فتلك مصيبة عظمى شأنها شأن الجمر من النار الذي ندفنه تحت الرماد معتقدين أننا أخمدناه في حين أنه لقي فرصة للاتقاد يزداد معها جمره وشراره وينذر عاجلا وآجلا بإطلاق حممه المحرقة والمدمرة.

والله من وراء القصد

mohsahman@gmail.com